

أثر التربية البيئية على سلوك الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة

فاطمة الزهراء منصف ، باحثة بمركز الأبحاث والدراسات (FMPS ABHAT) المؤسسة المغربية للهوض بالتعليم الأولي.

fmonsef@fmeps.ma



تقديم:

يعتبر المغرب من بين الدول العربية التي أعطت أولوية للتربية البيئية في التعليم الأولي ويتضح هذا من خلال التعديلات والإصلاحات التي قامت بها الدولة في المنظومة التربوية، حيث تم دمج مواضيع متعلقة بالبيئة في المقرر الدراسي الخاص بالتعليم الأولي، وإدراج بعض الأنشطة المدرسية اللاصفية لتدعيم هذه المواد، فخصت الحقبة البيئية للأطفال وذلك في إطار التربية البيئية التي أقرتها كل من وزارة التربية والتكوين المهني والبحث العلمي، و يعكس تضافر الجهود المبذولة مدى أهمية التربية البيئية في حماية البيئة والحفاظ على مواردها؛ لذا جاءت المداخلة لتبين ماهية البيئة والتربية البيئية مع التركيز على واقع التربية البيئية في المؤسسات التربوية من خلال المقررات الدراسية والوسائل البيداغوجية والديداكتيكية المسخرة لخلق تنمية بيئية مستدامة خلال الألفية الثالثة خلال مرحلة ما قبل المدرسة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد الدور الهام الذي تقوم به التربية البيئية في تحقيق التنمية المستدامة ابتداء من مرحلة التعليم الأولي خلال الألفية الثالثة.
- تحليل محتوى كتب التعليم الأولي لمعرفة ما تتضمنه من توجيهات قيمة، ومنطلقات الحاجة لمفاهيم التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة بمساهمتها في إلقاء الضوء على واقع التربية والتعليم وإعداد الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وطرق استخدام الوسائل التعليمية، وتصميم الدروس على ضوء أهداف التربية البيئية والتنمية المستدامة. وفي تضافر جهود الجهات المسؤولة، وعلى رأسها وزارة التربية والتكوين والبحث العلمي، بضرورة تبني استراتيجية التربية والبيئة، واعتبارها برنامجا تعليميا يمكن تكامله بمكونات النظام التربوي.

مشكلة الدراسة:

يعتبر التطور التكنولوجي الذي عرفه العالم خلال الألفية الثالثة من أهم الأسباب التي ساهمت في خلق مشاكل بيئية متنوعة ومتعددة على جميع الأصعدة وصل خطرها إلى الكائن البشري، ولمواجهة هذه الأخطار الموهولة برزت التربية البيئية كعنصر تربوي هدفه التوعية والتربية والبحث في مشاكل البيئة وكيفية

ملخص

تكمن أهمية هذه المداخلة بمساهمتها في إلقاء الضوء على واقع التربية والتعليم وإعداد الأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة، وطرق استخدام الوسائل التعليمية، وتصميم الدروس على ضوء أهداف التربية البيئية والتنمية المستدامة. وفي إلقاء نظرة على جهود الجهات المسؤولة، وعلى رأسها وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، على ما تبنته من استراتيجية خاصة بالتربية والبيئة، واعتبارها برنامجا تعليميا يمكن تكامله بمكونات النظام التربوي. وهو ما تم تخصيص له هذه المداخلة عن طريق تحليل محتوى "سلسلة الأفتح والإبداع" الخاصة بالمؤسسة المغربية للهوض بالتعليم الأولي (fmeps) لما تحمله من توجيهات قيمة لتوضيح مدى انفتاح المدرسة المغربية على المحيط الاجتماعي والاقتصادي وإدماجها للبيئة المحلية.

الكلمات المفتاحية:

تعليم أولي.
تربية بيئية.
تنمية مستدامة.

حيوانات أليفة (قطعة، دجاجة، كلب، حمان، بقرة، أرنب، حمار، خروف).

النباتات: الأشجار والنباتات والزهور.

- التمييز بين الأشجار والنباتات والزهور.
- التعرف على عناصر الحياة الأربعة: الأرض، الماء، الهواء، النار. نشاط التقييم:
- في هذا النشاط يطلب من الطفل تصنيف الحيوانات وفقاً لمجموعة أمراء الفصيلة (الحيوانات / النباتات).
- النشاط الذي يميز فيه الطفل بين الأشجار والنباتات والزهور من خلال الصور.
- في هذا النشاط يُطلب من الطفل التعرف وتسمية العناصر الضرورية لحياة النبات.

عملت المؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأولي (FMPS) على دمج وتفعيل مجموعة من البرامج والمشاريع التي لها علاقة بالبيئة والتنمية من أجل الرفع من قيمة التعليم الأولي وجودته بالمغرب وفقاً للمعايير التي سنتها الوزارة المكلفة بالتربية والتكوين على الصعيد الوطني داخل المجالين الحضري والقروي معاً، وذلك في إطار سياسة تعميم التعليم الأولي ذي جودة سعيًا منها إلى مطابقة الأساليب التعليمية ذات المعايير الدولية من ناحية الجودة في الميدان التربوي التعليمي ما قبل المدرسي.

كما نستخلص مدى قدرة هذه البيئة التربوية التي توفرها المؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأولي بما تتضمنه من نظام تربوي على اكساب طفل ما قبل المدرسة المهارات المعرفية والتواصلية والتربوية اللازمة، ومدى قدرتها على رفع التحديات الراهنة لمستقبل الطفل المغربي داخل المجتمع لتحقيق تنمية مستدامة في أفق السنوات المقبلة، على اعتبار أن الاهتمام بالطفل خلال هذه المرحلة العمرية مسؤولية المدرسة إلى جانب الأسرة. لذا وجب تعزيز هذه الأنشطة البيداغوجية الاعتيادية بمجموعة من المشاريع التي تستهدف توعية المربيّات والأطفال والأسر بأهمية المحافظة على البيئة للحد من الأخطار المهولة التي أصبحت تهدد الكائن البشري، وجعله أكثر انفتاحاً على المحيط الاجتماعي، والاقتصادي، والبيئي العام عن طريق مجموعة من المقترحات:

- إنتاج قصص تربوية ذات هدف توعوي توضح أهمية المحافظة على البيئة، وتعزز حب الفضاء البيئي الذي ينتمي إليه الطفل خلال هذه المرحلة العمرية.
- إنتاج أناشيد ذات طبيعة فنية تركز حب البيئة وتعرف على عناصرها ومكوناتها.
- تطبيق ورش حول موضوع البيئة داخل المؤسسات التعليمية (مخاطر التلوث الماء، الهواء، ارتفاع درجة الحرارة، التربة/ جمالية البيئة، الأشجار، الزهور، النباتات، منابع المياه،...) عن طريق الأعمال اليدوية، والرسم، وإعادة التدوير للنفايات، وخرجات استكشافية للفضاء البيئي (عناصر التلوث، ومخاطرها كالنفايات/ المواد الصناعية/ الغازية/ الفيضانات، الجفاف...) بشكل منظم طوال السنة الدراسية، وحسب فصول السنة.

المحافظة عليها من خلال المجال التربوي والتعليمي؛ حيث إن انفتاح المدرسة المغربية على المحيط الاجتماعي والاقتصادي وإدماجها في البيئة المحلية يظل هدفاً أساسياً يسعى المهتمون بالتربية إلى تحقيقه لتضطلع المؤسسة التربوية بمدى أهمية إعداد الطفل للحياة العملية والعلمية معاً.

الكفايات المستهدفة في مرحلة التعليم ما قبل المدرسة:

معرفة الطفل بمكونات معينة من بيئته، وتحديد بعض الأدوات التكنولوجية المستخدمة فيها.

1/ تجلي الكفاية الخاصة بالبيئة/المحيط:

الممارسات التطبيقية:

- التعرف على بعض فضاءات المنزل ك: المطبخ، غرفة النوم، غرفة الأكل، الحمام.
- ذكر مكونات فضاء المنزل مطبخ (موقد، ثلاجة)، غرفة نوم (سرير، خزانة، طاولة بجانب السرير،...)، غرفة الأكل (أريكة، سجادة، طاولة،...)، حمام (حوض استحمام، حوض الغسل)

نشاط التقييم:

- في هذا النشاط يطلب من الطفل التعرف إلى فضاءات منزله: المطبخ، غرفة النوم، غرفة الأكل، الحمام.
- في هذا النشاط يُطلب من الطفل تسمية مكونات كل فضاء في المنزل.

2/ تجلي الكفاية الخاصة بالعالم الحي:

الممارسات التطبيقية:

- الدورة الأولى: اكتشاف عالم الحيوان والنبات وعناصر الحياة الربعية: الأرض، الماء، الهواء، النار

ممارسة/تطبيق:

- التعرف إلى الحيوانات الأليفة (القط، الدجاجة، الكلب، الحمان، البقرة، الأرنب، الحمار، الخراف).
- تسمية الحيوانات الأليفة: (القط، الدجاجة، الكلب، الحمان، البقرة، الأرنب، الحمار، الخراف).

نشاط التقييم:

- نشاط يطلب فيه من الطفل تمييز الحيوانات الأليفة.
- في هذا النشاط يتم دعوة الطفل لتسمية الحيوانات الأليفة من خلال الصور.

الممارسات التطبيقية:

- الدورة الثانية: وضع الحيوانات والنباتات من نفس العائلة في نفس المجموعة: الحيوانات البرية، والحيوانات الأليفة، والحشرات، والأسماك، والزهور، والأشجار.

ممارسة/تطبيق:

- التصنيف وفقاً لمجموعة الفصيلة:

- تعريف الطفل كيف يستغل بيئته بشكل إيجابي عن طريق ملامسة قدراته الذهنية، ومهاراته الفنية، وتربيته الأخلاقية؛ وذلك لأجل محافظته على محيطه الأيكولوجي.
- القيام بدراسات بحثية حول موضوع المواطنة وعلاقتها بالتربية على البيئة - الطفل كعنصر إيكولوجي بالمغرب.

توصيات:

من خلال ما تم التطرق إليه من معطيات ضمن هذه المداخلة وجب الخروج بمجموعة من التوصيات التي من شأنها تعزيز البحث في ميدان التربية البيئية وهي كالاتي:

- وجوب خلق خلية بحث على الصعيد الوطني والدولي تعمل على طرح مواضيع وقضايا مرتبطة بالتربية البيئية والتنمية المستدامة داخل المنظومة التعليمية على الصعيد الإقليمي من جهة وعلى الصعيد الدولي من جهة ثانية.
- ضرورة تبني إطار منهجي موحد أو ميثاق إقليمي يشمل جميع الدول العربية فيما يخص الحفاظ على البيئة في ظل تفشي المشاكل البيئية المتنوعة (أزمة المناخ، ارتفاع درجة الحرارة، الفيضانات، الجفاف، تلوث المياه...).
- تهدف التربية البيئية إلى زيادة الوعي لدى المرابين والأطفال والأسر، خاصة فيما يتعلق بالانفتاح على المحيط والفضاء البيئي وكيفية المحافظة عليه، لذا وجب تعزيز هذه التجربة أكثر داخل النظم التربوية والتعليمية عن طريق خلق وتفعيل أنشطة بيداغوجية داخل القطاع التعليمي بجميع مستوياته، وذلك بهدف نشر ثقافة الوعي البيئي من أجل تنمية مستدامة يكون المواطن العربي فيها قوي البيئية الذهنية والعقلية معاً، مسؤولاً عن سلامة صحته وبيئته معاً انطلاقاً من مرحلة ما قبل المدرسة.
- تعزيز المناهج التعليمية بجميع مكوناتها بتبني منطق الثقافة البيئية داخل المؤسسات التربوية والإدارية من أجل الحفاظ على المحيط العام.
- خلق برامج توعوية وثقافية تحث على أهمية المحافظة على البيئة وإلقاء الضوء على المشاكل التي يعيشها العالم جراء التلوث البيئي، مع الإشارة إلى أكثر المخاطر التي تهدد حياة الكائن البشري بالدرجة الأولى.
- ضرورة نشر ثقافة الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها ابتداءً من مرحلة ما قبل المدرسة على صعيد الوطن العربي.